الفصل الخامس

القسام عربيًا وإسلاميًا

سناء سلامة

إن الأمم المتطلعة إلى الحياة، والراغبة فى توطيد مصيرها، هى التى لا تعرف الاختلاف فى ساعة الخطر، والتى تتجه، دائمًا، إلى المثل العليا، نابذة الفوارق الجزئية بين الجماعات، والأفراد، ونازعة إلى مجابهة الأخطار المحدقة بها فى صفوف متراصة، وجبهة متحدة.[١]

إذا استعرضنا ما هو عربى، وإسلامى، فى حياة محمد عز الدين القسام، الذى ولد عام ١٨٨٢، فى جبلة (من أعمال اللاذقية السورية)،نجد أنه، ووفق ما جاء فى كتاب «المعجم الجامع فى تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين : الشيخ عز الدين القسام»، التحق للدراسة بالأزهر، فى مصر عام ١٨٩٦، فتعرف على الاستعمار الغربى، وجهًا لوجه، وعايش بنفسه الصراع « بين المفكرين المتغربين، وبين المفكرين الإسلاميين»، وبين مدرسة الشيخ محمد عبده، ومدرسة الشيخ رشيد رضا الشامى، اتضح أمام عينى القسام / الجهاد وسيلة للدفاع عن حقوق الأمة، وللعودة بها إلى سابق مجدها،[٢] ولما دخلت القوات الإيطالية طرابلس الغرب(ليبيا)، عام ١٩١١، قاد القسام مظاهرة لتأييد الليبيين، ودعا إلى التطوع، وجمع التبرعات، لكن السلطة العثمانية منعته ورفاقه، فعادوا وبنوا مدرسة بمال المتبرعين لتعليم الأُميين.

عندما دخلت القوات الفرنسية سوريا، عام ١٩٢٠، رفع القسام راية المقاومة، وباع بيته، واشترى أربعًا وعشرين بندقية، وبعد محاولة فاشلة لاستمالته صدر الحكم بإعدامه، فلجأ إلى فلسطين.[٣]

الوطنية الفلسطينية، والتوجهات القومية

اعتبر الشعب الفلسطيني نفسه، لا يزال جزءًا لا يتجزأ من الأمة العربية، وتحديدًا جزءًا من سوريا، ولم يلحظ الفلسطينيون خصوصية إقليمية لهم إلا بعد تراجع الاندفاعة القومية الأولى، وسقوط الحكومية الفيصلية في دمشق عام ١٩٢٠، وانحسار الحركة القومية العربية، فوجد الفلسطينيون أنفسهم وحيدين في الميدان. واختصار القول إن العلاقة بين القومية العربية، وبين الوطنية القطرية الفلسطينية هي علاقة عكسية، فتصاعد القومية العربية وازدهارها، كان يصاحبه تراجع في القطرية الفلسطينية، والعكس صحيح.[٤]

لنسترجع ما جاء في صحيفة «الكرمل» الأسبوعية الحيفاوية، الصادرة في أعقاب المؤتمر العربي الأول، في باريس (١٩١٣م): «هل جرى الاتفاق على الرضا بمناهضة كل حركة حياتية تظهر منا، وترك أبناء الصهيونية يحيون قوميتهم بموت قوميتنا...؟! هل جرى الاتفاق على أن نبيعهم وطننا، قطعةً قطعة، ليرحِّلونا عنه، فرادى، وجماعات؟!».

أيضًا المقابلة التي أجرتها صحيفة «الأقلام» القاهرية الأسبوعية، في آذار / مارس ١٩١٤، مع أحد أقطاب الفلسطينيين (خليل السكاكيني)، الذي أكد خلالها على وعي الفلسطينيين بأبعاد المخطط الصهيوني، حيث قال: «إن الصهيونيين يريدون أن يمتلكوا فلسطين، قلب الأقطار العربية، والحلقة الوسطى التي تربط شبه الجزيرة العربية بأفريقيا، وهكذا يبدو أنهم يريدون كسر الحلقة، وتقسيم الأمة العربية إلى جزأين، للحيلولة دون توحدها».[٥]

يقول د. محمد عمارة: «عمت بلوى هذه الغزوة الاستعمارية الحديثة، وأحل الغرب التشرذم الوطني، والقومي، والقطري، محل رابطة جامعة الإسلام، فانشغل كل شعب، وكل قطر بتحرره الوطني، عن قضايا غيره من شعوب أمة الإسلام، ولتكريس هذا التشرذم، ولتأييد هذه القطرية، ولإعاقة أية محاولة للنهضة التي تعيد الحياة، والتكافل إلى أعضاء جسد الأمة الإسلامية، أقام الاستعمار الكيان الصهيوني على أرض فلسطين سرطانًا، عنصريًّا، غريبًا، يقطع وحدة أرض الأمة، ويهدد كل مشاريع النهضة، والوحدة للعرب والمسلمين، لكن إذا

كانت النزعات الشعوبية، والقطرية قد استوعبت الشرائح التى تغربت من مثقفى الشعوب العربية والإسلامية، تلك التى استخدمتها الدول القطرية فى أجهزتها الإدارية، والسياسية، والثقافية، فلقد ظلت جماهير الأمة على ولائها القطرى لرابطة الجامعة الإسلامية، وكانت (مركزية) القضية الفلسطينية، التى تجسدت فيها وحدة دوائر الانتماء: الوطنية الفلسطينية، والقومية العربية، والعقيدة الإسلامية، كانت بمثابة الرباط الإسلامى الجامع لأمة الإسلام، والطاقة المفجَّرة للمشاعر الإسلامية تجاه التحديات (الصهيونية - الاستعمارية) المحدقة بالمسجد الأقصى، والقدس الشريف، والوطن الفلسطينى، الذى ربط الله بينه وبين الحرم المكى الشريف.[٦]

لقد لمس القسام الفارق الجوهرى بين «الاستعمار الغربى عامة»، الذى يهدف إلى استغلال موارد الدول العربية، ولعل أهم العوامل المشجعة له على ذلك الاختلاف بين الحكام العرب، والضعف العربى، والبعد عن مبادئ الإسلام الثورية، وبين التخطيط لسحب الأرض كاملةً من تحت أقدام أهلها.

فقد عاش القسام فى حيفا، فى الحى القديم، الذى جمع فقراء الفلاحين النازحين من قراهم، بعد استيلاء الصهاينة عليها، وتوطين اليهود المهاجرين فيها، وأبدى القسام اهتمامًا حقيقيًّا بتحسين أحوال معيشة الفلاحين الوافدين إلى حيفا، وتعليمهم.

عمل القسام مدرسًا، ثم إمامًا وخطيبًا فى «جامع الاستقلال»، ما وفر للقسام وسيلة لإعداد المجاهدين، وصقل نفوسهم، وتهيئتها للقتال، معتمدًا اختيار الكيفية، دون الكمية.[٧]

فى الواقع لقد ظلت الحركة الوطنية الفلسطينية، طوال سنوات العشرينيات، تتحرك من خلال إطار فضفاض، هو «المؤتمر العربى الفلسطيني»، الذى كان يتشكل من ممثلى «الجمعيات الإسلامية - المسيحية»، أعيان، وجهاء المدن، ومشايخ القرى، وتقف على رأسه لجنة تنفيذية، مشكَّلة من كبار التجار، والملاك العقاريين، وممثلى العائلات المتنفذة، أما تيار الجامعة الإسلامية، والذى كان قد تراجع كثيرًا، فى إطار الفكر السياسى العربى، بعد تفكك الإمبراطورية العثمانية، فانه لم يعبِّر عن نفسه، سياسيًّا، بشكل واضح، طوال تلك المرحلة، ولم تكن فكرة الوحدة الإسلامية أكثر من وسيلة لاستنهاض المسلمين، ودفعهم إلى مؤازرة نضال الشعب العربى الفلسطينى، والتضامن معه.

صحيح أن الدين الإسلامى قد لعب دورًا ملحوظًا فى إذكاء روح المقاومة للمشروع

الصهيونى، خصوصًا أن الصهيونية قد اتخذت من الدين اليهود منطلقًا أساسيًّا من منطلقاتها الأيديولوجية، وصحيح أن رجال الدين المسلمين قد اقتحموا ميدان العمل السياسى، حتى أن القيادة السياسية قد اندمجت، فى وقت من الأوقات، بالقيادة الدينية، إلا أن الإسلام السياسى، كتيار يحمل مشروعًا سياسيًّا محددًا يقوم على أساس فكرة الجامعة الإسلامية، بقى غائبًا، (لم تبرز جماعة الإخوان المسلمين كتنظيم موحد على ساحة العمل السياسى الفلسطينى إلا فى عام ١٩٤٦).[٨]

هذا، ويعتبر القسام صاحب دعوة استقلالية، وأسلوب متميز، وحركة جهادية رائدة، سبقت جميع الاتجاهات فى ميدان الجهاد المعاصر فى فلسطين.

ليست «حرب العصابات» حدثًا جديدًا فى العالم، وقد نكون أول أمة خاضت حرب العصابات، منذ عهد صلاح الدين الأيوبى، فى القرن الثانى عشر، قبيل معركة حطين الحاسمة، عام ١١٨٧م. وكل مطلع على التاريخ يجد بوضوح نماذج لحرب العصابات فى العالم(فى أمريكا الشمالية، خلال القرن الثامن عشر ضد الإنجليز، وثورة الريف العربى فى المغرب فى أوائل القرن العشرين، والتى أثبتت قدرة العصابات على تحقيق أكبر الانتصارات على الجيوش النظامية).

وقد لجأت الدول الاستعمارية، بزعامة بريطانيا، إلى هذا الأسلوب ضد العثمانيين، أثناء الحرب العالمية الأولى، ويعتبر الزعيم الصينى الشهير، ماو تسى تونج، من أبرز قادة العصابات فى القرن العشرين، ومن الرواد فيدل كاسترو، رئيس وزراء كوبا السابق، وتشى جيفارا، أيديولوجست الثورة الكوبية، وثمة أمثلة لحرب العصابات فى سوريا، وفى مصر، وفى الجزائر، ثم فيتنام ضد الاحتلال الأمريكى.[٩]

لعل أهم الأسس المطلوبة من قائد حرب العصابات، عدا حمل السلاح، تتمثل فى «رسوخ العقيدة الوطنية، وهدوء الأعصاب، والثقافة الواسعة، وتخزين الأسرار، والقوة الجسمانية، وتعوَّد الحياة الخشنة، والخبرة بطبيعة الأرض التى يحارب عليها».

أما الشروط المطلوبة من مقاتل حرب العصابات، عدا حمل السلاح، فهى:«الخشونة، حب الوطن بالفطرة، الخبرة بالأرض، الطاعة، القدرة على التصرف إذا أُكره على ترك مجموعته أثناء القتال».[١٠]

التزاوج بين الوطنية والقومية

على الرغم من أن ظروف التجزئة الاستعمارية، التى فرضت على المشرق العربى فى عام ١٩٢٠ ، قد أدت إلى انكفاء القومية العربية، وانطلاق الوطنية الفلسطينية، وطغيانها على مسرح الأحداث، فإن أفكار القومية، والوحدة، والتضامن العربى لم تغب، نهائيًا، عن الفكر السياسى الفلسطينى، وقد ساهم التضامن العربى الواسع، مع نضال الشعب الفلسطينى، خلال أحداث هبَّة البراق، فى آب/ أغسطس ١٩٢٩م، بينما تمثل أول مظهر من مظاهر التوجه القومى الوحدوى المتجدد فى الاجتماع الذى انعقد فى مدينة القدس، فى الثالث عشر من كانون الأول/ ديسمبر ١٩٣١م، على هامش «المؤتمر الإسلامى العام»، بمشاركة عدد من القوميين العرب من رجالات الحركة العربية الاستقلالية، حيث اتفق المشاركون فيه على إصدار «ميثاق قومى عربي»، تضمن ثلاثة بنود رئيسية، ركزت على وحدة البلدان العربية، ورفض كل أشكال التجزئة، التى طرأت عليها، وعلى أهمية توجيه الجهود فى كل قطر نحو الاستقلال التام، وعلى ضرورة مقاومة الاستعمار، بجميع أشكاله، باعتباره يتنافى مع كرامة الأمة العربية، وغايتها العظمى.[١١]

بقى التوجه القومى الوحدوى حاضرًا، فى إطار الفكر السياسى الفلسطينى، طوال سنوات الثلاثينيات، والأربعينيات، يبرز، بجلاء، فى بعض الأحيان، كما حصل بعد الإضراب العام فى نيسان / أبريل ١٩٣٦، واندلاع الثورة المسلحة، والتضامن العربى الواسع معها، أو إثر طرح المشاريع الاتحادية العربية، ومنها مشروع الجامعة العربية، فى أواسط الأربعينيات، ويتراجع فى أحيان أخرى، خاصة صارت تطرح فى نهاية الثلاثينيات مشاريع لضمان استقلال فلسطين، فى إطار معاهدة تربطها ببريطانيا، وتحافظ على مصالح هذه الأخيرة فيها.

لا يخفى أن الحكومات العربية قد استغلت ذلك التوجه القومى، والوحدوى، لتفرض منذ خريف عام ١٩٣٦ وصايتها على القرار السياسى لقيادة الحركة الوطنية العربية فى فلسطين، ولتكرِّس سياسة مصادرة استقلالية هذه الحركة، وهو الأمر الذى دفع «عصبة التحرر الوطني» اليسارية العربية الفلسطينية ـ بعد قيامها خريف عام ١٩٤٣م ـ إلى التنديد بالوصاية الرسمية العربية، المفروضة على الحركة الوطنية العربية الفلسطينية، والتحذير من مخاطر التغاضى عن حق الشعب الفلسطينى فى تقرير نهجه الوطنى بنفسه.[١٢]

هنا نتساءل: لماذا تحركت طبقة العمال، وطبقة الفلاحين، أكثر من غيرهما؟!

لقد أحس الفلاحون، والعمال بالخطر الصهيونى، منذ أيام الانتداب البريطانى الأولى، بما يفوق غيرهم من الطبقات والفئات الاجتماعية العربية الفلسطينية، عندما كانت القوات البريطانية تطرد الفلاح العربى من أرضه، أو تقتله فى أرضه، برصاص الرشاشات، ومدافع الدبابات، وتأتى بدلًا منه بمهاجر يهودى من المهاجرين، وكذلك العامل يذهب إلى عمله، فيجد نفسه مستبعدًا لصالح مهاجر يهودى، وهكذا فرض على الطبقة الكادحة العربية الفلسطينية أن تعيش المأساة، وتتحرك للدفاع عن وجودها الإنسانى.

نظرية عمل جمعية القساميين السرية

ما من مخطط مكتوب لحركة القسام؛ لأن الكتابة لم تكن ذات أهمية بالنسبة للعمل، خاصة أن دوائر المباحث، والمخابرات الاستعمارية الصهيونية، كانت تراقب القسام، مراقبة دقيقة، متواصلة، لكن نظرية العمل كانت معروفة بدقة لجميع الأعضاء القياديين:

١ - بريطانيا أصل الداء، وسبب البلاء.

٢ - الحركة الصهيونية، وليدة الاستعمار البريطاني.

٣ - الزعامة السياسية فى فلسطين ليست على مستوى قيادة المعركة، لذلك يجب أن تسقط من حساب الثوار.

٤ - الثورة الشعبية المنظَّمة هى الوسيلة الوحيدة لمنع إقامة دولة يهودية على شبر من أرض فلسطين.

٥ - أسماء قادة الثورة كلها حركية.

٦ - من مسؤوليات الجمعية تعبئة الشعب، روحيًّا، بواسطة خطباء المساجد، والشعراء، والأدباء.

٧ - تدريب مئات الطلائعيين على السلاح، قبل بدء الثورة.

٨ - شراء أسلحة من اشتراكات، وتبرعات الأعضاء، ودفع إعانات لأسر الشهداء، والسجناء، حسب موارد الجمعية المحدودة.

٩ - الاتصال بأعداء بريطانيا، لدعم الثورة.

لعل أبرز معالم الحل الإسلامى للقضية الفلسطينية تتمثل فى:

ا - توسيع دائرة الصراع مع العدو الصهيونى.

ب - دعم الشعب الفلسطينى، حتى يثبت فى أرضه، وصموده، وجهاده؛

ج - السعى لتحقيق نهضة حضارية، تكون مدخلًا للتغيير ، والارتقاء الإيجابى الشامل، فى مجتمعاتنا المسلحة، سياسيًّا، واقتصاديًّا، وعلميًّا، وعسكريًّا، حتى نكون قادرين ذاتيًّا، على مواجهة تكاليف الجهاد، وأعباء التحرير، وتحقيق شروط التمكين، والاستخلاف فى الأرض، وريادة الإنسانية.[١٤]

منذ مطلع ربيع عام ١٩٣٣، وضعت أسس سياسة مقاطعة حكومة الانتداب، وعدم التعاون معها، وبرز الطابع المناهض للاستعمار، بطلًا جليًّا، خلال التظاهرات، والصدامات، التى وقعت فى تشرين الأول / أكتوبر من العام نفسه، والتى لم تتخللها، للمرة الأولى، مواجهات بين العرب، واليهود، وفى ظل هذه المناخات[١٥] بدأت عمليات الإعداد تؤتى ثمارها، فشهدت المنطقة أعمالًا بطولية عظيمة، وشهدت فى أوائل عام (١٣٥٤هـ - ١٩٣٥)، منطقة المثلث (جنين، ونابلس، وطولكرم) سيلًا من عمليات صيد الضباط الإنجليز، ونسف القطارات، والهجوم على معسكرات الجيش البريطانى، وقتل المتعاونين مع الإنجليز، وكانت هذه العمليات تتم فى جنح الظلام، وفى فترات متعاقبة، غاية فى الدقة، والتنظيم والسرية، الأمر الذى أقلق عناصر القوات الإنجليزية،وبث فى قلوبهم الفزع، والرعب، وكان من أثر ذلك أن سرت روح الحماسة بين الناس، وقويت فكرة الجهاد، بعد أن ازداد أعداد اليهود المتدفقين إلى فلسطين، ومحاباة السلطة البريطانية لهم، ومساعدتهم على التمكين والاستمرار.

كان تهريب الأسلحة لليهود من أشد العوامل تأثيرًا، وتحفيزًا على إعلان الثورة، فقد تم اكتشاف عملية تهريب ضخمة للأسلحة الحديثة، مرسلة لليهود، عن طريق ميناء يافا، وكان هذا بتاريخ ١٦/ ١٠/ ١٩٣٥م، وقد أجمعت المصادر التاريخية على كون هذا الحادث من أقوى دوافع ثورة القسام. وأشار عضو جماعة القسام، عربى بدوى إلى أن القسام، بعد اكتشاف الأسلحة المهرَّبة، قال: «إذا لم نهاجم اليهود، فإنهم سوف يهاجموننا».[١٦]

أخيرًا، وفى أحراش يعبد، فى منطقة جنين، يوم ٢٠ تشرين الثاني/ نوفمبر عام ١٩٣٥م، حددت الشرطة البريطانية مكان القساميين الكامنين هناك، وهاجمتهم بقوات عسكرية كبيرة، ودارت معركة حامية بين المجاهدين، والشرطة، صمد فيها رجال القسام، وقاتل شيخهم ، قتال الأبطال، وظل يكافح حتى خر صريعًا، فى ميدان الجهاد، شهيدًا، كريمًا، فى سبيل إعلاء كلمه الله فوق أرض فلسطين، واستشهد معه بعض إخوانه المجاهدين، وجرح آخرون، وتم أسرهم. نقل الشهداء إلى حيفا، وتمت الصلاة عليهم، فى جامع الاستقلال، وشيعت جثامينهم الطاهرة بتظاهرة وطنية كبرى، نادت بسقوط الإنجليز، ورفض «الوطن القومى لليهود».

كان لاستشهاد القسام أعمق الأثر فى شباب فلسطين، فى الثلاثينيات، والأربعينيات، كما أصبح القسام رمزًا للتضحية، والفداء؛ مما جعل بعض المؤرخين يعتبرونه بحق «شيخ ثوار فلسطين».[١٧]

وبعد ، فقد دلت الأحداث اللاحقة على أن التيار المهادن لبريطانيا، لم يفقد تأثيره، كليًا، فى إطار الفكر السياسى، والحركة الوطنية الفلسطينية، وهو ما تجلى فى عودة قيادة هذه الحركة إلى سياسة إرسال الوفود إلى بريطانيا، والبحث عن حلول وسط معها، ومن جهة أخرى أظهر توجه رئيس اللجنة العربية العليا، الحاج أمين الحسينى، إلى نسج علاقات التحالف مع النازية الألمانية، أن التيار الوطنى، الذى دفعته الظروف إلى اتخاذ موقف حازم فى مواجهة بريطانيا، بقى هو الآخر عاجزًا عن استيعاب ظاهرة الإمبريالية الحديثة.[١٨]

أخيرًا، لا بأس من أن نتعلم من أعدائنا الصهاينة، الذين قذفوا بديفيد بن جوريون إلى الصحراء وهو الذى لطالما اعتبروه، نبيهم المسلح؛ لأنه أفنى عمره مقاتلًا من أجل مجدهم، انتهى به الأمر إلى صحراء النقب، يقضى فيها سنواته الأخيرة؛ لأنهم استشعروا - احتمالًا- أن سلوكه السياسى شابتة نوازع متعارضة مع ماضيه، ولم يطالب فرد واحد بمنحه ميزات الزعامة. قد تكون هذه الكلمات مدخلًا لليقظة، لعلنا نصرّ على أن تكون خطوات مستقبلنا فى الطريق الصحيح.[١٩]

***

هوامش الفصل الخامس

(١) وزارة الإرشاد القومى، الهيئة العامة للاستعلامات، **ملف وثائق فلسطين**،ط١، ج٢، ١٩٧٠م، ص٧.

(٢) خير الدين بن محمود الزركلى الدمشقى، **الأعلام**، بيروت، دار العلم للملايين، أيار / مايو ٢٠٠٢، ص١٥.

(٣) د. إبراهيم أبراش، **البعد القومى للقضية الفلسطينية**، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، نيسان / أبريل ١٩٨٧، ص٩.

(٤) **المصدر نفسه**، ص٣٣.

(٥) **المصدر نفسه**، ص١٨.

(٦) د/ محسن محمد صالح، **القضية الفلسطينية ، حقائق وثوابت**، القاهرة، مركز الإعلام العربى، ٢٠٠٢ ، ص ٧.

(٧) حسنى جرار، **الشيخ عز الدين القسام، قائد حركة، وشهيد قضية**، عمان، دار الضياء للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٨٩،ص٢٥.

لمزيد من التفاصيل انظر:

د عبد الوهاب الكيالى، وآخرون ، **موسوعة السياسة**، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢ ،١٩٩٠ ،ج ٤ ، ص ١٠١ -١٠٣.

(٨) ماهر الشريف ،**البحث عن كيان**، نيقوسيا، مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية فى العالم العربى،١٩٩٥ ، ص٢٨ .

(٩) صبحى محمد ياسين، **حرب العصابات فى فلسطين**، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر، دار الكاتب العربى للطباعة والنشر، ١٩٦٧، ص ٦٦.

(١٠) **المصدر نفسه**، لمزيد من التفاصيل انظر : موقع «**نوارس جبلة**»، قراءات أخرى «عزالدين القسام» العالم الجليل.

(١١) الشريف، **مصدر سبق ذكره**.

ـ لمزيد من التفاصيل انظر: جوزيف مارى جيفريز ، **فلسطين إليكم الحقيقة**، ترجمة أحمد خليل الحاج ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧١، ص٢٣.

(١٢) الشريف ،**مصدر سبق ذكره** ،ص٣٣.

(١٣) ياسين، **مصدر سبق ذكره**، ص١٨ .

(١٤) صالح، **مصدر سبق ذكره**، ص ١٧،١٨ .

(١٥) الشريف، **مصدر سبق ذكره**، ص٣٥.

(١٦) عبد الكريم العلوجى، **عز الدين القسام**، القاهرة، دمشق، دار الكتاب العربى، ٢٠٠٩، ص ١١٢،٢٣ .

(١٧) جرار، **مصدر سبق ذكره**. لمزيد من التفاصيل، انظر موقع«**إسلام أون لاين**».

(١٨) الشريف، مصدر سبق ذكره، ص٣٦.

(١٩) سفير د.حسين الشريف، **المفهوم السياسى لليهود عبر التاريخ**، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، ج١، ١٩٩٥، ص١٠.

***

openkan.com